

# Fouad Ephrem al Boutani and Hussein Quwwatli as to Islam and Insihar

كتب السيد فرح فرح:

دولة لبنان الكبير: هذه الدراسة نشرها الدكتور فؤاد افرام البستاني، دون ذكر اسمه، في تشرين الاول ١٩٧٥ أي بعد ٧ أشهر على بدء الحرب على لبنان، تناول فيها تطور أنظمة الحكم في لبنان منذ العام ١٨٦١ الى الانتداب وصولاً الى إعلان لبنان الكبير.

ثم عدد الاسباب التي تمنع بناء دولة حضارية في لبنان ومنها "الاختلاف بين المعتقد الديني الاسلامي والمعتقد المسيحي في النظر الى الدولة والوطن"، ويورد في هذا الإطار ما كتبه المدير العام للإفتاء حسين القوتلي في جريدة السفير بتاريخ ٨ اب ١٩٧٥،\*

\* ملحوظة من د. أشقر: يقول حسين القوتلي، المدير العام لدار الإفتاء في الجمهورية اللبنانية، في جريدة السفير في ١٨ أيلول ١٩٧٥ بعنوان "عن الصيغة والخوف والمساواة":

"إمّا أن يكون الحاكم مسلماً والحكم إسلامياً فيرضى عنه [المسلم] ويؤيده وإمّا أن يكون الحاكم غير مسلم والحكم غير إسلامي فيرفضه ويعارضه ويعمل على إلغائه باللين أو بالقوة بالعلن أو بالسر. هذا موقف واضح [...] هو في أساس عقيدة المسلم. وإنّ أي تنازل من المسلم عن هذا الموقف أو عن جزء منه، إنّما هو بالضرورة تنازل عن إسلامه ومعتقداته [...] الحلّ الأساسي [لأزمة الحكم في لبنان إنّما هي] الدعوة لإقامة حكم إسلامي في لبنان [...] الإسلام هو نظاماً كاملاً، ديناً ودولة".

ثم أعطى تحليلاً عن مفهوم الوطن ويتطرق الى مفهوم الأمة التي تعني "جماعة المسلمين حيثما حطت رحالها"، وبعدها ذكر بالشروط العمرية التي هي "أحكام الشريعة الإسلامية في أهل الذمة" و"أهل الذمة هم أهل الكتاب ومنهم النصاري"،

وانتقل الى التاريخ ويسرد العلاقة بين المسيحيين والمسلمين: "برز المسيحيون في لبنان على مسرح التاريخ يوم اعتصموا بجبالهم ونجح صمودهم في وجه الفتح الإسلامي مما اضطر المسلمين الى مصالحتهم على مال يؤديه الفاتحون لهم".

وأنتهى مطالعته بخاتمة هي بالفعل بداية نقاش: "لهذا كانت إعادة النظر بالصيغة اللبنانية الحالية أمراً ملجأ. فالصراع بين لبنان والأقضية التي ألحقت\* به لن يتوقف. فهي لن تنسجم فيه الا إذا سيطرت عليه واسلمته. ومن حق اللبنانيين ان يرفضوا صيغة تمحو شخصيتهم وتقضي على حضارتهم وتعرضهم في الحين بعد الحين الى المذابح، وتتحول بينهم وبين رسالة ثقافية وحضارية اضطلعوا بها يوم كانوا احراراً في بلدهم وكانت الدول العربية اول من افاد منها".

\* ملحوظة من د. أشقر: أو لنقول: "استُعيدت"، على أنّ هذه الاستعادة كانت إدارية فقط لجمهورية لبنانية كانت تستعد أن تُقام على أرض لبنان التاريخية، ولم تكن استعادة وطنية / مَعَقَلِيّة للمسيحيين لأن سكانها كانوا وما يزالون مسلمين. فبذلك يصح أيضاً مصطلح "ألحقت" إذا عينا المسيحيين، وليس لبنان الأرض.

ملاحظة: هذا الكتيب\_ الدراسة يقع في ٢٦ صفحة من القطع الصغير وقد أعيد طبعه عدة مرات.

استكمل الدكتور البستاني هذه الدراسة بورقة عمل الى خلوة الجبهة اللبنانية في سيدة البير بشكل أوضح وأفكار أكدت جذرية الموضوع وذلك بالاشتراك مع د. شارل مالك والاستاذين جواد بولس وادوار حنين. ولنا مستقبلاً عودة اليها.

تتمة للدكتور أشقر: يكتب الأستاذ بستاني في مكان آخر التالي:

"لا. نحن لا نرضى أن نكون في ذمة الإسلام، لأننا لم نكن يوماً في ذمة الإسلام. إنما الذي ينظر إلينا من بعيد، يتصورنا كسائر المسيحيين الموجودين في العالم العربي، أي في العالم الإسلامي. هذا هو الأمر الذي أريد أن أشدد عليه. يعني أنّ حالة المسيحي اللبناني غير حالة المسيحي الثابت النائم في بلاد العرب. نحن لا نزال هنا في مرحلة الكنيسة المجاهدة المضطهدة. وهذا الاضطهاد يفرض ردة فعل أيضاً. فنحن مضطهدون، ولا يمكن أن نتراجع ونستقرّ إلا إذا رُفِعَ عنّا كابوس الاضطهاد. هذا هو الفرق بين الدين الإسلامي من حيث الحكم والدين المسيحي. فالنبي لم ينشئ ديناً عقائدياً روحانياً فقط، بل أنشأ ديناً ودولة. الدين في الإسلام روح كيان الدولة، والدولة جسم لهذه الروح. فإذا فصلنا الروح عن الجسد، مات الكائن المركّب. من هنا خطأ، أو جهل، أو نفاق، بعض المسلمين الذين يودّون أن يستدرجوا صداقة المسيحيين بالمناداة بالعلمانية. العلمانية لا يمكن، كيانياً، أن توجد في الإسلام، لأنّ العلمانية قتل للإسلام، والإسلام نفي للعلمانية، إذا ينبغي أن نغترّ أو ننعش بهذه الأقاويل الخيالية .

أمّا الدين المسيحي فلا تهمة دولة. وقد قال المسيح: "مملكتي ليست من هذا العلم". كما قال المسيح لما جاءه شاكيّاً: "يا معلّم، مرّ أخي بأن يقاسمني الميراث". فأجابه: "من أقامني عليكما قاضياً؟"، بينما نرى القرآن ينظّم، بكلّ تفصيل، الحياة العائلية، والاجتماعية، والإدارية، والسياسية. فالإسلام ليس ديناً شخصياً، إنّما هو دولة تيوقراطية. هذا هو الفرق الأساسي الذي ينبغي أن نفهمه.

فؤاد أفرام البستاني، مواقف لبنانية، الجزء الأول، منشورات الدائرة، بيروت، ١٩٨٢.